

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٢/٨/٢٠٢٥ الموافق ٢٨ صفر ١٤٤٧ هـ

فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَمَدْحِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ فَحَمْدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا وَحَبَّ قُلُوبِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ. الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ.

نَطَقَ الْفُؤَادُ وَبِالْغَرَامِ أَجَابَكُمْ أَنَا مَذْهَبِي عَنْ حُبِّكُمْ لَا أَذْهَبُ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ يَا مُحَمَّدَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١ وَمَعْنَى الصَّلَاةِ هُنَا التَّعْظِيمُ فَاللَّهُ عَظَّمَ قَدْرَ مُحَمَّدٍ وَأَمَرَنَا أَنْ نَطْلُبَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَزِيدَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا شَرَفًا وَتَعْظِيمًا وَأَنْ نَطْلُبَ لَهُ السَّلَامَ أَيِ الْأَمَانَ مِمَّا يَخَافُ عَلَى أُمَّتِهِ.

اللَّهُ عَظَّمَ قَدْرَ جَاهِ مُحَمَّدٍ
وَأَنَالَهُ فَضْلًا لَدَيْهِ عَظِيمًا
فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ قَالَ لِحَلْقِهِ
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ اهـ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهَا زَكَاةٌ لَكُمْ وَاسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا دَرَجَةٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ اهـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا

مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ اهـ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً اهـ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْهُمْ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ.

فَيَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الَّذِي فَضَّلْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ عَدَدَ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِتَعْظِيمِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٥٧). فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ مَعْنَاهُ أَثْنَوْا عَلَى الرَّسُولِ وَمَدَحُوهُ وَعَظَّمُوهُ، فَاحْتِرَامُهُ وَتَوْقِيرُهُ وَإِجْلَالُهُ وَتَعْظِيمُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ مِنْ مُهِمَّاتِ الدِّينِ وَعَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمُفْلِحِينَ وَنَهَجِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَقَدْ جَاءَ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِبَعْضِ الْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ بِجَوَارٍ - أَيِ بِنَاتٍ - يَضْرِبْنَ بِدِفْهِنَّ وَيَتَغَنَّيْنَ وَيَقْلْنَ

فَخُنَّ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَا حَبَدَا مُحَمَّدُ مِنْ جَارٍ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لِأَحِبُّكُمْ اهـ

وَهَذَا يَدُلُّ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ مَدَحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الضَّرْبِ بِالْدَّفِّ لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَا يَسْكُتُ عَنْ مُنْكَرٍ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِمْ بَلْ مَدَحَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَدَحَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُرَادَى وَجَمَاعَةً بِالْدَّفِّ أَوْ بِدُونِهِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ وَعَمَلٌ مَقْبُولٌ وَلَيْسَ بِدَعَاةٍ سَيِّئَةٍ كَمَا يَزْعُمُ الَّذِينَ حَرَّمُوا الْمَوْلِدَ الشَّرِيفَ بَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَدَحَ نَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ أَظْهَرَ بِهَا مَكَارِمَ أَخْلَاقِهِ وَشَرَفَ حَالِهِ وَعَظِيمَ قَدْرِهِ وَفَضْلِهِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١٥٨) وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١٥٩) وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

^٢ سورة الأعراف/١٥٧.

^٣ سورة القلم/آية ٤.

^٤ سورة الأنبياء/آية ١٠٧.

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَكَيْفَ يَجُوزُ بَعْدَ هَذَا أَنْ يُحَرَّمَ أَحَدٌ مَدْحَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْعُلُوفِ.

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ فِي النَّبِيِّ مُقْصَرًا وَإِنْ بَالَعَ الْمُثْنِي عَلَيْهِ وَأَكْثَرَا
إِذَا اللَّهُ أَثْنَى فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ فَمَا مِقْدَارُ مَا تَمْدَحُ الْوَرَى

أَيُّهَا الْأَحْبَابُ رُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا فِي الْبَادِيَةِ لَا يَرْفَعُ قَدَمًا وَلَا يَضَعُ أُخْرَى إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ يَا هَذَا قَدْ تَرَكْتَ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَأَقْبَلْتَ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ؟ قَالَ مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ أَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَقَالَ لَوْلَا أَنَّكَ غَرِيبٌ فِي أَهْلِ زَمَانِكَ مَا كَشَفْتُ عَنْ حَالِي وَلَا أَطْلَعْتُكَ عَلَى سِرِّي، ثُمَّ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَوَالِدِي حَاجِّينَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ مَرِضَ وَالِدِي فَقُمْتُ لِأَعَالِجِهِ فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ رَأْسِهِ مَاتَ وَاسْوَدَّ وَجْهُهُ، فَجَرَرْتُ الْإِزَارَ عَلَى وَجْهِهِ، فَعَلَبَنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ لَمْ أَرَأْ أَجْمَلَ مِنْهُ وَجْهًا وَلَا أَنْظَفَ مِنْهُ ثَوْبًا وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ رِيحًا يَرْفَعُ قَدَمًا وَيَضَعُ أُخْرَى حَتَّى دَنَا مِنْ وَالِدِي فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَمَرَ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَعَادَ وَجْهُهُ أَبْيَضَ ثُمَّ وَلَّى رَاجِعًا، فَتَعَلَّقْتُ بِثَوْبِهِ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ بِكَ عَلَى وَالِدِي فِي دَارِ الْغُرْبَةِ؟ فَقَالَ أَوْ مَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَا صَاحِبُ الْقُرْءَانِ، أَمَّا إِنَّ وَالِدَكَ كَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ -أَيَّ يَقَعُ فِي الْمَعَاصِي- لَكِنْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ مَا نَزَلَ اسْتَغَاثَ بِي فَأَنَا غِيَاثٌ مِنْ أَكْثَرِ الصَّلَاةِ عَلَيَّ، قَالَ فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فَكَشَفْتُ عَنْ وَجْهِ أَبِي فَإِذَا وَجْهُهُ أَبْيَضُ أَهْ.

اللَّهُمَّ صَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً وَسَلِّمْ سَلَامًا تَامًّا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي تَنَحَّلَ بِهِ الْعُقْدُ وَتَنَفَّرِحُ بِهِ الْكُرْبُ وَتُقَضَى بِهِ الْحَوَائِجُ وَتُنَالُ بِهِ الرِّغَائِبُ وَحُسْنُ الْخَوَاتِيمِ وَيُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَعَلَى عَالِيهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَصَفِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَطِطْ قَلْبَهُ عَلَيْنَا وَدَاوِنَا بِنَظَرَةٍ مِنْهُ يَا اللَّهُ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَأَكْرَمُنَا بِزِيَارَتِهِ وَمُجَاوَرَتِهِ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِينَا وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ وَارْزُقْنَا شَرْبَةً مِنْهُ لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même la piété à l'égard de Dieu, Lui Qui dit dans Son livre honoré ce qui signifie : « **Certes Dieu glorifie et élève davantage en degré le Prophète, et les anges font des invocations en sa faveur ; vous qui êtes croyants, invoquez Dieu pour qu'Il le glorifie et l'élève davantage en degré, et qu'Il apaise les craintes du Prophète quant au sort de sa communauté.** » *As-salat* dont il est question dans ce verset, veut dire la glorification. Dieu a glorifié le rang de *Mouhammad* et nous a ordonné de Lui demander *soubhanah as-salat*, c'est-à-dire d'augmenter notre maître *Mouhammad* en honneur et en gloire, et de Lui demander *as-salam* en faveur du Prophète, c'est-à-dire de l'apaiser quant au sort de sa communauté.

Chers frères de foi, il a été rapporté dans le mérite de l'invocation en faveur du Prophète ﷺ plusieurs *hadith* parmi lesquels il y a ce qu'a rapporté *An-Naça'iy* ce qui signifie : « **Celui de ma communauté qui fait en ma faveur, en étant sincère pour Dieu, une invocation venant de son cœur, grâce à elle, Dieu l'augmente en honneur et l'élève de dix degrés. Grâce à elle, Il lui inscrit dix bonnes actions. Et grâce à elle, Il lui efface dix mauvaises actions.** »

Et il a dit ﷺ ce qu'a rapporté l'Imam *Ahmad* ce qui signifie : « **Faites des invocations en ma faveur, car ce sera une source de purification pour vous et demandez à Dieu qu'Il m'accorde la *wacilah*, car c'est un haut degré au Paradis que n'obtiendra qu'un seul homme, et j'espère être celui-là.** »

Et il a dit *alayhi s-salatou was-salam* dans ce qu'a rapporté *Moulim* ce qui signifie : « **Lorsque vous entendez le *mou'adh-dhin*⁶, répétez ce qu'il dit ; puis faites l'invocation en ma faveur, car celui qui fait une invocation en ma faveur, Dieu l'élève de dix degrés ; puis demandez à Dieu qu'Il m'accorde la *wacilah*, car c'est un degré au Paradis qui ne sera accordé qu'à un seul des esclaves de Dieu et j'espère être celui-là ; celui qui demande la *wacilah* en ma faveur aura mon intercession.** »

Et il a dit ﷺ ce qu'ont rapporté *At-Tirmidhiyy* et *Ibnou Hibban* ce qui signifie : « **Les gens les plus proches de moi [par le mérite] au Jour du jugement, sont ceux qui auront fait le plus d'invocations en ma faveur.** » Alors, Seigneur, fais que nous soyons de leur nombre, ô Toi qui accorde beaucoup de grâces. Ô Dieu, honore et élève d'avantage en degrés notre maître *Mouhammad*, celui à qui Tu as accordé un mérite par lequel il a dépassé les gens des orientes et des occidents. Ô Dieu, honore et élève d'avantage en degrés le Prophète *Mouhammad* autant de fois que l'évoquent ceux qui évoquent et autant de fois qu'oublient de l'évoquer ceux qui l'oublient.

⁶ *Al-Mou'adh-dhin* étant celui qui fait l'appel à la prière.

Mes frères de foi, *Allah soubhanah* nous a ordonné de glorifier notre maître *Mouhammad* ﷺ, ainsi Il dit ce qui signifie : « **Ceux qui ont cru en le Messager, qui ont fait son éloge et l'ont glorifié, qui l'ont soutenu et qui ont suivi la lumière qui a été descendue avec lui, ceux-là sont les gagnants.** »

Sa parole ﴿وَعَزَّوْهُ﴾ (*wa'azzarouh*) signifie donc : « **Ceux qui ont vanté ses mérites, qui ont fait son éloge et l'ont glorifié.** » Ainsi le respecter, avoir de la considération pour lui, lui rendre hommage et le glorifier ﷺ est une obligation qui fait partie des obligations les plus importantes de la religion, c'est l'une des œuvres de ceux qui réussissent et c'est la voie des saints et des vertueux.

Il nous a été rapporté dans les *Sounan* de *Ibnou Majah* d'après *Anas Ibnou Malik* que le Prophète ﷺ passant par l'un des quartiers de Médine, avait entendu des jeunes femmes qui tapaient du *douff* et chantaient en disant : « *Nous sommes des femmes des descendants de An-Najar, quel bon voisin que Mouhammad* », c'est alors que le Prophète ﷺ leur a dit ce qui signifie : « **Dieu sait que vraiment je vous aime.** » Et ceci chers bien-aimés est une preuve qu'il est méritoire de faire l'éloge du Messager de Dieu tout en tapant du *douff*, car le Messager ﷺ ne s'est jamais tu devant quelque chose de blâmable. Non seulement il ne les a pas blâmées pour ce qu'elles étaient en train de faire mais au contraire il leur a adressé des paroles de louange pour cela.

Ceci indique que faire l'éloge du Prophète, en étant seul ou en groupe, avec ou sans *douff*, est un acte qui fait mériter l'agrément de Dieu, c'est un acte qui est agréé, ce n'est pas une mauvaise innovation comme le prétendent ceux qui interdisent le *Mawlid* honoré.

D'autant plus que *Allahou soubhanahou wata'ala* fait l'éloge de Son Prophète, celui qu'Il agrée le plus, l'Élu, par de nombreux versets dans Son Livre honoré. Il a ainsi manifesté ses caractères louables, l'honneur de son état et l'éminence de son degré et de son mérite. Il a dit ce qui signifie : « **Tu as certes un caractère éminent.** » Et *Allah ta'ala* a dit ce qui signifie : « **Nous ne t'avons envoyé qu'en tant que miséricorde pour les mondes.** » Et Dieu *soubhanah* a dit ce qui signifie : « **Vous avez reçu un messager qui est l'un d'entre vous, qui éprouve de la peine pour ce que vous endurez, qui veille sur vous, compatissant et miséricordieux envers les croyants.** » Comment serait-il permis après tout cela d'interdire à quelqu'un de faire l'éloge du Prophète ﷺ, éloge dont le caractère méritoire nous est parvenu dans la *Chari'ah*, et comment serait-il permis de prétendre que ce serait une forme d'outrance ??

Chers bien-aimés, il a été rapporté de *Soufyan Ath-Thawriyy*, que Dieu l'agrée, qu'il a dit : « *J'ai vu un homme dans la campagne qui faisait l'invocation en faveur du Prophète chaque fois qu'il posait ou qu'il levait un pied. Je lui ai dit :*

– *Mon frère, tu délaisses le tasbih, le tahlil et tu te consacres à l'invocation en faveur du Prophète, as-tu quelque chose à dire à ce sujet ?*

Il m'a dit alors :

– *Qui es-tu ? Je lui ai dit :*

– *Je suis Soufyan Ath-Thawriyy. Il m'a dit :*

– *Si tu n'étais pas l'une des personnes les plus émérites de ton époque, je ne te dévoilerais aucunement mon état, pas plus que je ne te donnerais à connaître mon secret. Puis il a dit : Je suis parti avec mon père pour accomplir le pèlerinage à la Maison sacrée ; alors que nous avons atteint l'une de nos étapes, mon père est tombé malade. J'ai alors veillé sur lui pour le soigner. Alors que je*

me tenais au niveau de sa tête, il est mort et son visage a noirci. J'ai alors tiré son pagne pour couvrir son visage, puis le sommeil m'a gagné et je me suis assoupi.

C'est alors que j'ai vu un homme, et je n'ai jamais vu quelqu'un d'aussi beau que lui, ni personne porter des vêtements plus propres que les siens, ni avoir un meilleur parfum, il a marché, un pas après l'autre jusqu'à s'approcher de mon père, il a soulevé l'habit qui couvrait son visage et il a passé sa main sur le visage de mon père. Son visage est alors redevenu blanc. Alors qu'il allait repartir, je me suis agrippé à son vêtement et je lui ai dit :

– Qui es-tu, que Dieu te fasse miséricorde. Dieu m'a fait grâce par ta venue ainsi qu'à mon père dans cette résidence où nous sommes tous deux étrangers.

Il m'a dit :

– Tu ne me reconnais pas ? Je suis Mouhammad fils de 'Abdou l-Lah, je suis celui à qui a été révélé le Qur'an. Ton père était quelqu'un qui commettait beaucoup de péchés, mais il faisait beaucoup d'invocations en ma faveur. Lorsque lui est arrivé ce qui lui est arrivé, il a demandé mon secours ; je suis celui qui vient au secours de ceux qui font beaucoup d'invocations en ma faveur. »

L'homme a dit : « Je me suis réveillé, j'ai dévoilé le visage de mon père et j'ai constaté qu'il était effectivement redevenu blanc. » Fin de citation

واعلموا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^٧. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٨ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^٩، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْئُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَآمِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوُّ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكُّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٧ سورة الاحزاب/٥٦.

^٨ سورة الحج/١-٢.